



المفاهيم الحاكمة لبناء العقل البشرى وكيفية استخدامها لإعادة بنائه

إعداد

أ/ حنان جمال عبد الحليم
معيدة بقسم أصول التربية
كلية التربية - جامعة طنطا

أ.د/ عبد المنعم محيى الدين عبد المنعم
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية - جامعة طنطا

مقدمة :

العقل البشري هو القوة المحركة للإنسان، وبه يصبح الفرد قادر على التعلم والابتكار والتفكير الخلاق. إلا أن كثير من الناس لا يستفيد من هذه الثروة الاستفادة الكافية والسبب في ذلك لا يكمن في الاختلاف بينهم في إمكانيات وقدرات العقل بقدر ما يكمن في نمط التربية التي يتلقاها كل فرد وكذلك طريقة التعامل مع العقل وتزويده بالمعلومات ومهارات التفكير. (أبو الروس ، ٢٠١١ ، ص ص ٤ : ١٢)

فعلى الرغم من أن قدرات العقل البشري هائلة وغير محدودة ، إلا أن استخدام الفرد لها لا يتعدى ٢% فقط من إجمالي هذه القدرات. وهذه النسبة هي التي يستخدمها الفرد في عمليتي الحفظ والاسترجاع وكذلك تخزين المعلومات. وهذه هي المعلومات المتاحة للأفراد على مستوى عقلهم الواعي، والبقية موجودة في العقل الباطن. إلا أنه بإمكان كل شخص أن يزيد من قدراته العقلية بصورة تفوق توقعه. (كارتر ، راسل ٢٠٠٦ ، ص ١)

لذا فالمجتمع بحاجة إلى ثورة جديدة في التفكير والتغيير يتم من خلالها إعادة بناء العقل البشري بما يمكنه من استغلال جميع قدراته الكامنة التي لم تستغل بعد. وبهذه الثورة يستطيع المجتمع تكوين عقول مفكرة ومبدعة وقادرة على مواجهة التحديات. وتمثل هذه الثورة بداية التغيير، حيث أنها تهدف إلى إحداث تغييرات في الروابط والاتصالات داخل العقل بما يمكنه من إطلاق أقصى طاقاته، ليكون قادراً على انتزاع المستقبل من فم المستحيل. فنورة العقول هي التي تمنح الإنسان بريق الفكرة، وبها تتقدم الأمم وتنهض المجتمعات. (عادل ، ٢٠٠٧ ، ص ٥)

ويؤكد كثير من علماء الأعصاب والباحثين على قدرة العقل البشري على التغيير وإعادة بناء الروابط الموجودة داخله وتكوين روابط جديدة من خلال تعلم واكتساب خبرات ومهارات جديدة، فعملية إعادة بناء العقل لا تهدف إلى تثبت انتباه الفرد أو إيقاف عملية التفكير، وإنما تهدف إلى تغيير اتجاه تفكير الفرد نحو الاتجاه الأفضل.

أى بما يمكن الفرد من الإبداع والتفكير الخلاق. (Missy, 2018)

فإعادة البناء هنا لا تعنى التحكم فى العقل أو إعادة ترتيبه وفق ضوابط وأسس محددة لأن هذا لا يضيف جديد بل يحوله إلى نمطه التقليدي القائم الذى هو عليه الآن فى التعليم من حفظ واسترجاع ، بل المعنى بهذه العملية هو إعادة بناء الظروف والمتغيرات والمؤثرات التى من شأنها التأثير على بنية العقل وطريقة عمله وتفكيره. وأيضاً لا تعنى حقن العقل ببعض المواد الكيميائية التى تحفز من قدرته على التعلم والإبداع والتفكير. ولكن الإبداع يأتى من إعادة تهيئة الظروف المحيطة بالفرد ، وفهم المؤثرات والعوامل التى من شأنها أن تسهم فى إعادة بناء العقل.

لذا يسعى البحث الحالى إلى إعادة بناء العقل البشرى وذلك فى إطار بعض المفاهيم هى: التلقائية العقلية والتركيز والانتباه والممارسات والثبات السلوكى والتفكير (الأيجابى والسلبى) واخيرا الخبرة. كل هذه المفاهيم من شأنها أن تقوى الروابط العقلية وتعمل على إنشاء روابط جديدة ، بالإضافة إلى أنها تعزز وظائف العقل دونما التركيز على وظيفة واحدة.

مشكلة البحث:

من العرض السابق يمكن صياغة مشكلة البحث فى السؤال الرئيس الآتى:

- كيف تسهم مفاهيم بناء العقل البشرى فى إعادة بنائه؟
- وتيفرع من السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية الآتية:
- ١- ما المفاهيم الحاكمة لإعادة بناء العقل؟
- ٢- ما العلاقة التفاعلية بين مفاهيم بناء العقل؟
- ٣- كيف يتم إعادة بناء العقل؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالى إلى: " تحديد دور عدد من المفاهيم فى إعادة بناء العقل البشرى".

منهج البحث:

أنطلاقاً من هدف البحث وهو تحديد دور عدد من المفاهيم فى إعادة بناء العقل، يصبح المنهج البنىوى هو الأكثر ملائمة للبحث الحالى.

والبنية عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، التي تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية، وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى. (فضل ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٠). و يعرف كلود ليفي شتراوس - Claude levi - Strauss (١٩٠٨ - ٢٠٠٩) البنية أنها تحمل طابع النسق أو النظام ، بالإضافة إلى أنها تتألف من مجموعة من العناصر بحيث يؤدي أى تحول فى أحد العناصر إلى إحداث تحولاً فى باقى العناصر الأخرى". (إبراهيم ، ١٩٩٠ ، ص ص ٣٠ - ٣٢)

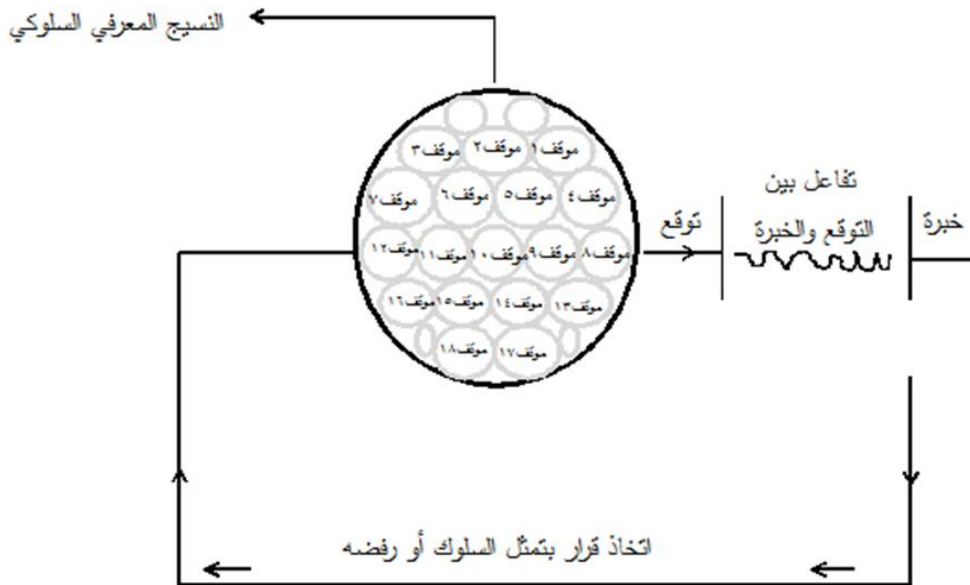
أولاً: مفاهيم إعادة بناء العقل:

هى مجموعة المفاهيم التى يتم من خلالها إعادة تفعيل وظائف وقدرات العقل التى لم تستغل بعد، بدلاً من التركيز على وظيفة واحدة، أى بما يمكن الفرد من تفعيل وحسن استخدام جميع وظائف عقله. حيث تهدف هذه المفاهيم إلى إحداث نوع من التفاعل بين المتغيرات والمعلومات الداخلة إلى العقل مع ما هو موجود بالفعل فى اللاوعي من أجل إنتاج سلوك جديد يتلاءم مع المواقف والمشكلات التى يتعرض لها الافراد، وهذا من شأنه أن يصل بالفرد إلى حالة من التفكير الخلاق المبدع. ومن هذه المفاهيم: التلقائية العقلية والتركيز والانتباه والممارسات والثبات السلوكى والتفكير (الأيجابى والسلبى) واخيرا الخبرة .

١ - التلقائية العقلية Mental spontaneity:

وتعنى التلقائية السلوك الصادر من الفرد في ضوء ما لديه من معلومات ومعارف ومواقف مخزنه في لاوعي الفرد، بمعنى ان الفرد لايصدر السلوك فى المطلق بل أنه مقيد بمحتوى اللاوعي عنده. من هنا جاءت فكرة التخصص العام والتخصص الدقيق وكل فرد منا لديه فى منطقة اللاوعي المعارف العامة التى يندرج تحت مسمى التخصص العام، ثم تزداد تلك المعارف خصوصية فى إطار التخصص العام لنطلق عليها التخصص الدقيق. ولا ينسحب ذلك على التخصصات العلمية فقط ولكن فى الممارسات اليومية، فالبعض لديه حلول لكثير من المشكلات اليومية، لذلك عندما يواجه بإحداها يتصرف بتلقائية وهو ما يطلق عليه العامة بحلال المشاكل.

أما الحالة الأخرى فهي تتمثل في الفرد الذي لا يمتلك منطقة لا وعي (انظر شكل [٨] الذي يوضح غياب المنطقة الخفية ص ١٤ من هذا الفصل) وفيه يتضح أن الأفراد أصحاب تلك الحالة يعتمدون على من حولهم في إيجاد حلول لما يتعرضون له من مشكلات يومية. وهو ما يطلق عليه في الثقافة العامية الشخص الذي يعتمد على الآخرين وفي هذه الحالة تتحول العملية التلقائية لتأخذ نمطاً سلبياً. والتلقائية سلاح ذو حدين ، فقد تكون إيجابية عندما يقل زمن تفكير الشخص في موقف ما، في الوقت الذي يعتقد فيه البعض أنه لم يفكر. والشيء الإيجابي في تلك العملية أن الشخص التلقائي إذا تعرض لموقف لا يجد له حلول في لا وعيه فيقوم بالبحث عن المعرفة التي تملأ هذا الفراغ ليصل إلى حلول لهذا الموقف الجديد، ويتم تخزين تلك المعارف في منطقة اللاوعي لديه وإنما لتتفاعل مع ما لدي الفرد من قبل في منطقة اللاوعي، لذا يكتسب الفرد معلومات لم يحصل عليها بشكل مباشر من خلال عمليات التعلم، كما هو موضح بالشكل التالي:



الشكل رقم (١) يوضح دور الموقف الجديد في تعديل سلوكيات الفرد

(عبد المنعم محيي الدين، ٢٠٠٠، ٢٠٠٧)

والتلقائية العقلية أكثر عمومية من مصطلح الإرادة، وذلك لأن العقل يعمل حتى في غياب الإرادة عن الإنسان ولا يتوقف عن التفكير، فالتلقائية العقلية الإيجابية هي الأفضل لأنها هي التي تدفع الفرد إلى حرية التفكير والإبداع الناجمة عن تفاعل المعلومات والمواقف السلوكية مع بعضها البعض في منطقة اللاوعي.

تلك التلقائية هي ما يجب أن يركز عليه في العملية التعليمية إذ لن يكون الهدف الأسمى لها هو حشو اذهان المتعلمين بالمعلومات والمعارف بل إقرانها بالمواقف اليومية التي يتعرض لها كل متعلم. ويترتب علي التلقائية قدره الفرد علي الانتقاء والاختيار للسلوك الملائم وفق الوقف المعروض عليه. ومنها يبدأ الفرد في التركيز علي السلوك المحدد ليتفاعل الفرد في ضوءه مع الموقف.

٢- التركيز والانتباه "Focusing":

وهي العملية التي يقوم فيها الفرد بالمواعمة بين ما لديه من معلومات ومعارف وسلوكيات، ليقوم بالتركيز علي السلوك الامثل والاكثر ملاءمة للموقف المعروض عليه لاصدار السلوك المناسب. وتلك العملية هي التي تحدد الآلية التي يستطيع الفرد من خلالها تحقيق هدفه واصدار السلوك الملائم. وهذا التركيز من شأنه أن يحفز وينشط الفصوص الأمامية ويساعد على مشاركة باقى أجزاء المخ فى تعزيز عملية الانتباه لينتج عن ذلك إدراج للمعارف والسلوكيات الجديدة. وهو ما يفسر ما يقوم به الفرد عند اصدار رد الفعل الصحيح حتي في المواقف السلوكية التي يمر بها لأول مرة. فحقيقة الامر ان العقل البشري يقوم باستعراض ما لديه من معارف وسلوكيات مخزنة في منطقة اللاوعي ليقوم بالتركيز علي الملائم مما هو مخزن لديه لاثاره انتباه الفرد للقيام بسلوك محدد كان لا يدري انه يمتلك مقاومته. (Rueda,al,2005,P.P.573-594)

فتعدد المواقف التي يمر بها الفرد وتنوعها ينتج عنها حاجته إلى الانتباه والتركيز على السلوك لاختيار الأكثر ملاءمة للموقف المعروض عليه، والنتائج عن التفاعل بين الموقف الجديد والمخزون العقلي. وللانتباه نوعان الانتباه الداخلي والانتباه الخارجي. حيث يقصد بالانتباه الخارجي قدرة الفرد على التركيز على السلوك الأكثر

ملاءمة له من بين العديد من السلوكيات والمحفزات الموجودة في البيئة الخارجية، ليأتى دور الانتباه الداخلي ليقوم العقل بإدخال هذه المعلومات والمعارف لتتفاعل مع المعلومات المخزنة في اللاوعي والأكثر ملاءمة للموقف الذى يتعرض له الفرد. حيث يقوم العقل بإحداث التفاعل بينها ومعالجتها وتحويلها إلى معارف ومهارات جديدة، وكل هذا يسهم بدوره فى تعزيز الروابط العقلية الموجودة وإنشاء روابط جديدة ، وهذا من شأنه أن يصل بالفرد إلى نوع من التفكير المبدع أو الخلاق. (Keller , al , P.P. 2-3.)

ولهذا فيمكن إيضاح أن عملية التركيز والانتباه هي عملية مستمرة تقوم بالمواءمة بين ما لدى العقل من معارف وسلوكيات لاختيار الأمثل للفرد كلما تعرض إلى مواقف أو سلوكيات جديدة. وهذا يفسر ما يحدث لنا من قيامنا بإصدار ردود أفعال صحيحة فى مواقف سلوكية نمر بها لأول مرة، فحقيقة الأمر أن العقل البشري يقوم باستعراض ما لديه من معارف وسلوكيات مخزنة فى منطقة اللاوعي ليحدث تركيزاً على الملائم مما هو مخزن لديه لإثارة انتباه الفرد للقيام بسلوك كان لا يدري أنه يمتلك مقاومته.

٣ - الممارسات Practicing:

إن المعلومات والمعارف التي يكتسبها الفرد طوال حياته نتاج تفاعله مع كل ممن حوله داخل البيئة ليست كل شيء، بل إنها مجرد بدايات فى عملية بناء العقل. حيث تمثل هذه المعارف الجانب النظري للمواقف التي يمر بها الفرد ، فى حين تمثل الممارسة الجانب التطبيقي لتلك المعلومات والمعارف لإنتاج سلوك جديد. فمن خلال الممارسة يتمكن الفرد من التعرف على ما هو ايجابي ، وما هو سلبي من المعارف ، ليعزز الايجابي منها لتساعده على ابتكار المزيد والمزيد من الأفكار الجديدة لحل المشكلات التي تعرض عليه، ويحول السلبي منها كى به فى مواقف أخرى. وتبدأ عملية الممارسة (التطبيق)، والتي هى تكرار موجه لغرض معين مما يؤدي إلى تحسين الأداء وتقليل زمن إنتاج السلوك. (<https://ohood2.wordpress.com>) والمعنى المقصود هنا هو أن عملية الممارسة المستمرة تحول السلوك من سلوك

مخزن تحت مسمى الخبرة إلى سلوك ممارس بشكل تلقائي لفترات زمنية طويلة، وقد لا ينقطع هذا السلوك الممارس طوال حياة الفرد، وهو السلوك الذي نلاحظه عند أبناء المهنة الواحدة أو الأدوار الوظيفية الواحدة. وهو ما يمكن أن نطلق عليه بالسلوك المهني. وهنا لا تتغير أنماط سلوك الفرد إلا بتغير مهنته أو المواقف التي يتعرض لها فمثلاً تتغير أنماط السلوك (الممارسة الخاصة بسائق التاكسي عند تغييره لمهنته من سائق تاكسي إلى سائق نقل) والسبب في تغير سلوكه هو أن ينمى عنده الشعور بأنه ينتمى إلى هذه المهنة وأنه ليس غريب عنها. ويتضح من ذلك أنه لا يمكن تغيير نمط سلوكي خاص بفرد إلا إذا تم تغيير الموقف الذي يتعرض له الفرد، ومنها يتم التفاعل بين الموقف الجديد والمعارف المخزنة في اللاوعي لإصدار السلوك الملائم كما يؤدي الي استمرار عملية التعلم ومنها استمرار نشاط العقل. وعليه يمكن القول أن عملية الممارسة تتم بشكل آلي يعتاد عليه الفرد ، إلا أن هذه العملية لا تحدث بشكل عشوائي ، بل تتطلب مجموعة من الخطوات هي:

- أ- التعرض لموقف جديد يتطلب سلوك واحد منتظم لفترات زمنية طويلة.
- ب- ممارسة السلوك نفسه.
- ج- معالجة الأخطاء التي تخل بالممارسة.
- د- الانتظام فى السلوك الممارس لفترة زمنية طويلة يتحول إلى سلوك ممارس (مهني).
- هـ- بذل الجهد العقلي.

أ- (٣) التعرض لموقف جديد يتطلب سلوك واحد منتظم لفترات زمنية طويلة: إن سلوك الفرد ما هو إلا نتاج لموقف أو معرفة اكتسبها الفرد ممن حوله وقام بتحويلها عن طريق الممارسة الي سلوك. وفي هذه الخطوة يتعرض الفرد إلى موقف أو متغير جديد يكون من شأنه أن يتفاعل المتغير الجديد مع المخزون العقلي لدى الفرد لينتج عن ذلك سلوك جديد يمارسه الفرد وينتظم معه لفترات زمنية طويلة، لحين ظهور متغيرات أخرى تغيره وتوقف استمراريته. ويتضح من ذلك أن للسلوك الممارس أنواع منها:

١ - السلوك الممارس بشكل مستمر.

وهو السلوك الذى يمارسه الفرد وينتظم معه لفترات طويلة ، ولا يتغير إلا بصدور متغير جديد يوقف استمراريته.

٢ - السلوك المتغير باستمرار:

وهو السلوك الذى يتغير بصفة مستمرة، ويتعرض صاحبه الي متغيرات مستمرة تغير من سلوك الفرد وتجعله لا يسير على سلوك واحد لفترة طويلة.

٣ - السلوك الممارس على فترات:

وهو السلوك الذى يمارسه صاحبه على فترات ,اي بتعرض الفرد للموقف المحفز له مثل الطبيب الجراح فهو يقوم بإجراء عملية جراحية كل فترة أو على فترات.

ب- (٣) ممارسة السلوك نفسه:

ويقوم الشخص هنا بعد تطبيق المعلومات والمعارف المكتسبة وتفاعلها مع مخزونه العقلي بإصدار سلوك جديد يتلاءم مع الموقف المعروض عليه ومنها يتحول السلوك إلى سلوك ممارس يستمر عليه الفرد لفترة قد تطول أو تقصر ولا يغيره إلا بظهور متغيرات أو مواقف جديدة.

ج - (٣) معالجة الأخطاء التى تخل بالممارسة:

وفى هذه الخطوة يقوم الفرد بمعالجة الأخطاء التى قد تظهر عند محاولة التفاعل بين المعارف الجديدة والمخزون العقلي لإنتاج السلوك. حيث أن هذه الأخطاء قد تسبب عائق أساسى لعملية الممارسة وأن تحدث خلل فيها بمعنى أن تعيق الفرد عن إصدار السلوك الملائم للموقف. وقد تحدث هذه الأخطاء فى حال وجود أية عوامل خارجية تؤثر على السلوك الممارس. وهنا يلجأ الفرد لمخزونه العقلى ليعيد نمط سلوكه الممارس.

د - (٣) الانتظام فى السلوك الممارس لفترة زمنية طويلة يتحول إلى سلوك ممارس (مهني):

إن استمرار الفرد فى إصدار سلوك منتظم، يتم ممارسته لفترة طويلة، يجعل هذا السلوك سلوك معتاد، والاعتیاد هنا يعنى أن يصبح هذا النمط من السلوك هو الذى

يميز أصحاب مهنة أو دور وظيفي عن غيرهم. فهذه الأنماط السلوكية المنتظمة هي التي تؤمن العمل والاستمرار فيه لأصحاب هذه المهنة.

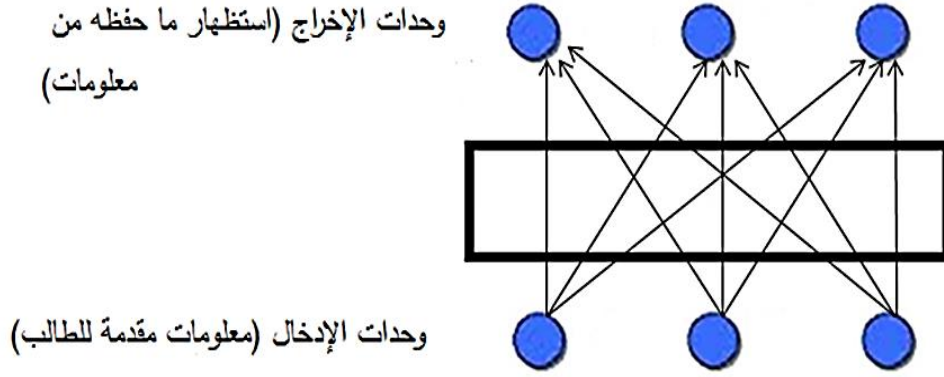
هـ - ٣) بذل الجهد العقلي:

ويقصد به ذلك الجهد الأولي المبذول الذي ينقل الفرد من حالة اكتساب المعارف والمعلومات إلى عملية التطبيق لتلك المعارف المكتسبة لتكوين سلوك ممارس. كما أنه يعنى ذلك الجهد الذى ينقل انتباه الفرد من الإدراك إلى العمل، بحيث يؤدي هذا الجهد إلى تنشيط العقل وإنشاء روابط واتصالات جديدة داخله. (Arden, 2010,p.18)

ويكون العقل فى هذه المرحلة فى حالة استيقاظ أو نشاط مستمر للحفاظ على منظومة السلوك الممارس. وفى حال وجود أية عوامل خارجية تؤثر على نمطية السلوك الممارس يقوم العقل باستخدام مخزونه المعرفي السلوكي فى منطقة اللاوعي لإعادة الفرد إلى نمط سلوكه الممارس. (Freeland,2006,P.P.179-188) وهو ما تم توضيحه عند اصحاب المهنة الواحدة، اعتماداً على أن العقل البشري يمتلك البدائل التى تساعد الفرد على ممارسة السلوك الصحيح لإعادة الفرد إلى سلوكه الممارس المنتظم إذا ما حدث أى تداخل يخل بعملية الممارسة المنتظمة.

وقد يحدث العكس فى حالات أخرى فيقل الجهد العقلي عندما تتم الممارسة بشكل نمطي مستمر لفترات طويلة دون التعرض إلى مثيرات عكسية، هنا يتحرك العقل بشكل آلي. والمقصود بالسلوك الآلي للعقل هنا أن الجهد المبذول من العقل يصل إلى أدنى مستوى له لأنه يسير فى شكل نمطي محفوظ فى العقل. وتستمر هذه العملية ويعود العقل إلى نشاطه إذا تعرض السلوك النمطي الممارس إلى مثيرات لم تكن مخزنة فى لا وعيه. وتلك سمة من سمات العقل البشري أنه لا يجمد على نمط واحد بل هو متغير بتغير البيئة والسلوكيات الحاكمة لتلك البيئة. ويتلاشى أحيانا الجهد العقلي ليصل إلى ما يسمى بمرحلة الخمول العقلي، حيث لا يتعرض الفرد فى هذه الحالة إلى مثيرات جديدة تستثير عقله وما بداخله، أى أن الفرد فى هذه الحالة لا يكتسب معارف جديدة تتفاعل مع مخزونه العقلي، كما تحدث هذه الحالة أيضاً فى

حالة غياب المنطقة الخفية (اللاوعي) لدى الفرد بما تحويه هذه المنطقة من المعارف والخبرات والمهارات التي مر بها الفرد ، ومن هنا تتعدم عملية التفاعل بينا لمثير الجديد والمخزون لدى الفرد لأنه ليس هناك أى مخزون عقلي يتفاعل مع المثيرات الجديدة ، والشكل التالي يوضح ذلك:



شكل رقم (٢) يوضح غياب المنطقة الخفية.

.- <http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism>

introl connectionism-1- php?

إلا أن الأساس هنا في عملية بناء العقل هو الجهد العقلي الذي يبذله الفرد ليتحول العقل من عملية اكتساب المعلومات والمعارف إلى تطبيقها عن طريق الممارسة. ويتضح من ذلك أن عملية الممارسة تنطلق من اقتناع الفرد بذاته وقدرته على التغيير والاستفادة من المعارف المكتسبة، ليبدأ بعدها بتحديد أهدافه، والتفكير في الإجراءات المتبعة، وكل هذا يتم ببذل الجهد العقلي لإحداث التفاعل بين المكتسب والمخزون لإنتاج السلوك الجديد، إلا أن هذا التسلسل الذي تسير به خطوات عملية الممارسة لا يعنى أنها عملية نمطية لأنها تختلف باختلاف ما يتعرض له الفرد من متغيرات سواء كانت داخلية مثل (الحالة المزاجية للفرد) أو خارجية (من البيئة الخارجية). وتستغرق عملية الممارسة في بدايتها بعض الوقت ليصل العقل من خلالها إلى منظومة تحقق له سلاسة ممارسة السلوك المعبر عن تلك الممارسة. حيث تؤدي الممارسة المستمرة إلى تقليل الزمن اللازم في كل مرة مما يؤدي إلى تحقيق الهدف في زمن وجهد أقل.

فالوقت الذي يستغرقه الفرد أثناء عملية الممارسة يساعده في الوصول إلى مجموعة من البدائل، كما يمكنه من التعرف على الأخطاء التي ارتكبها أثناء عملية الممارسة ومحاولة التعلم منها، بالإضافة إلى أنه يساعد الفرد على اكتشاف الكثير عن نفسه، واكتشاف كل ما هو جديد وكامن بداخله ولم يكن يعرفه. (Greenberg, 2017) ومن ثم تؤدي الممارسة إلى الإتقان وفي هذه الحالة كلما مارس الفرد مهارة معينة، كلما أصبحت بعض الممرات (التفاعلات) داخل المخ أقوى كلما أصبحت المهمة أسهل. فالعقل البشري له القدرة على إعادة ربط ممراته (تفاعلاته) وزيادة تشعباته في كل مرة يتم فيها تعلم شيئاً جديداً وتأكيداً من خلال الممارسة والتطبيق مما يسهم في تعزيز الروابط العقلية (التفاعلات) الموجودة داخل العقل ويساعد على تكوين روابط جديدة وهذا يكون له بالغ الأثر في بناء عقلية إبداعية. (أبو الروس، ٢٠١١، ص ١٧٠) ويدخل الفرد بعدها في حالة من الثبات السلوكي في حال التأكد من صحة السلوك قبله من قبل المجتمع لأنه يحقق له نوع من التقدير، أو يحوله في حاله خطأه (التحول السلوكي).

٢ - الثبات السلوكي Behavioral persistence:

ويعنى الثبات على نمط سلوكي ثبت صحته عن طريق تطبيق المعلومات والمعارف من خلال عملية الممارسة حيث يؤدي التفاعل بين المعارف المكتسبة والمخزون العقلي لدى الفرد إلى صدور سلوك واستجابة معينة من الفرد، بحيث يتحول الفرد نتيجة السلوك الممارس إلى نوع من الثبات ناتج عن ملائمة السلوك للموقف المتغير الذي تعرض له الفرد، وكذلك يتواءم هذا السلوك مع حاجات الفرد وينسجم معه لذا يصر عليه الفرد. ومن ثم يوصف سلوك الفرد بأنه إيجابي نظراً لملاءمته للموقف المعروف علي الفرد. (Strupp,2003,P.P.765-766) وهذا الثبات يظهر بشكل واضح في تعامل الصغار مع الكبار. فهنا لا بد أن يثبت الطفل على نمط سلوكي محدد في تعامله مع الكبار، لأنه في حال عدم التزام الطفل بنمط سلوكي معين وثباته عليه، فإن هذا ما يسبب اعتراض من قبل المجتمع لما صدر من هذا الطفل (نتيجة لعدم التزامه بقيم محددة).

وقد يتحول الثبات السلوكي من الشكل الإيجابي إلى الشكل السلبي، وهذا عند اختفاء القيمة المحددة للتعامل بين الأفراد، فاخفاء تلك القيمة يخل بتوازن التعامل بين الأفراد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أساس الثبات السلوكي هو ملامه السلوك للموقف المعروف علي الفرد بالإضافة الي المعايير الحاكمة للمجتمع، واختفائها يحول هذا السلوك إلى شكله السلبي.

فالثبات السلوكي لا يتسم بالاستمرارية بل يتغير في بنغير المواقف المفروضه علي الفرد. فكل سلوكيات الفرد ناتجه عن حاله من التفاعل المستمر بين الثبات والتحول في ضوء الموقف المفروض علي الفرد،بالإضافة الي القيم الحاكمة للمجتمع. والثبات السلوكي يكون عادة متزامناً مع مرونة العقل ويقصد به قدرة العقل على تغيير استجابات الفرد وسلوكياته وردود أفعاله في ضوء ظهور أو غياب القيم التي يتعرض لها الفرد، كي يصدر استجابات صحيحة.

فالمرونة العقلية تجعل الفرد يتواءم مع التغيرات الحادثة من حوله. أما فى حالة غياب المرونة العقلية فسيتحول العقل إلى حالة من الثبات على سلوك واحد لا يتغير ولا يتبدل مهما تغيرت المتغيرات المؤثرة على الفرد ومن بينها القيم.

فمهما حدث فى القيم من حول الفرد فانه يثبت على سلوك واحد، وهذا يحدث بمعنى آخر كنتيجة طبيعية لعدم موافقة الفرد على المعنى الجديد للقيمة. فعلى سبيل المثال: ظهور بعض أنماط الموضة القادمة من ثقافات أخرى، لا تتوافق مع القيم المحددة لسلوكيات المجتمع. فظهور ارتداء البنائيل الممزقة بين بعض الشباب والتى قيل عنها أنها أحدث الموضات، لم يستجب لها الأفراد المتمسكين بالقيم الحاكمة للمجتمع حتى وإن كانوا من صغار السن.

والنتاج النهائي لعملية الثبات السلوكي هو إعادة العلاقة بين المتغيرات الثابتة فى لا وعي الفرد والمتغيرات القيمة الواحدة على المجتمع ، ويتم فى ضوء تلك المتغيرات القيمة إعادة تصميم المنظومة العقلية بما يمكن العقل من الاتساق مع المتغيرات الحاكمة للمجتمع حتى وإن كان ظاهرياً ، فالتمسك بالسلوك الظاهري يحدث نوعاً من التوازن للفرد حتى وإن كان على خطأ.

٥- التفكير الإيجابي والسلبي Positive and Negative thinking:

ويعني استجابة الفرد للمتغيرات اليومية الحادثة من حوله. وتأخذ تلك الاستجابات سلوكيات يمكن تعريفها بأنها استجابات إيجابية أو سلبية. والفرد هو أول من يتعرض لتلك الاستجابات. (Pierson, Trout, 2017, P.P. 62-71) وقد يختلف رأى الفرد مع رأى الجماعة من حوله ، وهو ما يفسر تناقض أو اختلافات السلوك فى الأسرة الواحدة أو المجموعة الواحدة داخل المجتمع الواحد.

والممارسة اليومية للفرد بالإضافة إلى معارفه السابقة هى التى تحدد له فيما بعد طبيعة تلك الاستجابات الصادره منه. ولا يمكن القول أن اتخاذ الفرد القرار بسلوك ما بأنه إيجابياً أو سلبياً سيستمر معه إلى النهاية، بل قد يتغير من الإيجابي إلى السلبي، ومن السلبي إلى الإيجابي طبقاً للمعطيات المتجددة التى قد يتعرض لها الفرد. وتراكم تلك العملية هى التى تزيد من الخبرة لديه.

والتفكير السلبي ليس تفكيراً شاذاً أو غريباً بل هو أمر طبيعي في سلوكيات الأفراد. فالتفكير السلبي ليس أمراً محظوراً، بل هو ضروري وبمثابة منبه يرشد الفرد إلى الانسحاب في بعض المواقف أو في معاملته مع من حوله. كما أن هذا التفكير السلبي قد يتحول في بعض المواقف الأخرى إلى تفكير إيجابي يرشد الفرد إلى سلوك أو قد يؤدي إلى إيجاد حلول يواجه به المشكلات المتغيرة التي قد يتعرض لها وهذا ما يسمى "بإيجابية التفكير السلبي".

فبدلاً من أن يحاول الشخص إيقاف تفكيره السلبي، عليه أن يقوم بإيجاد بدائل لهذا التفكير، بحيث تكون تلك البدائل أكثر انسجاماً مع رغبات الأفراد ويتقبلها المجتمع. وقد تكون تلك البدائل غير منسجمة مع المحيطين به وهو ما يؤدي إلى التنوع السلوكي بين أفراد المجتمع الواحد.

ويستطيع الفرد من خلال تفكيره الإيجابي التحكم في المعارف التي يكتسبها العقل وكذلك التحكم في البيانات والمعطيات الحسية المكتسبة من البيئة الخارجية، وهذا يعزز دور العقل في قبول أو رفض تلك المعلومات وكذلك تختلف قدرات الفرد في قبول المعلومات أو رفضها. وتلك العملية تدل على فاعلية دور الفرد وعدم سلبيته. فمما يؤكد على عدم سلبية دور الفرد هو استقباله للمتغيرات الحادثة من حوله. ومما يؤكد كذلك فاعلية دور العقل وعدم سلبيته هو إحداث التفاعل بين المتغير الجديد الداخل إليه والمخزون الموجود في اللاوعي لإنتاج فكر جديد ومبدع يتلاءم مع المتغيرات الحادثة التي يواجهها الفرد.

وفي حالة حدوث متغيرات لا يستطيع أن يستجيب لها عقل الفرد ليحدد كونها إيجابية أم سلبية فيقوم الفرد بتجاهلها، فلا يمكن أن يسمى تفاعل الفرد في مثل هذه الحالة بسلوك سلبي، فهذا التجاهل هو في حد ذاته سلوك تم تخزينه في عقل الفرد قد يرجع إليه في وقت لاحق. وعليه يمكن تقسيم استجابات الفرد للسلوكيات المختلفة الحادثة من حوله إلى مجموعة من الأنماط المختلفة هي:

- ١- التجاهل المستمر.
- ٢- التجاهل المؤقت.
- ٣- المواجهة المستمرة.

١ - التجاهل المستمر:

إن التفاعل بين المخزون العقلي والموقف الجديد هو أساس اختلاف الأنماط السلوكية واستجابات الفرد لمن هم حوله، وكذلك المتغيرات الحادثة في البيئة الخارجية، حيث تحدث عملية التجاهل في حالة حدوث متغيرات لا يستطيع العقل التعامل معها نظراً لعدم وجود أية استجابات مخزنة في منطقة اللاوعي يستطيع الفرد أن يحدد من خلالها ما إذا كانت تلك المتغيرات إيجابية أو سلبية وهو ما يدفع الفرد إلى تجاهل المتغيرات. فالتجاهل ناجم عن عدم امتلاك العقل للآلية التي يتعامل بها مع تلك المتغيرات كي يستفيد منها. والآلية هنا تكمن في عدم امتلاك هذا الفرد للمخزون العقلي ليتم تحويله عن طريق التطبيق (الممارسة) إلى سلوك ممارس يمكن الفرد من التعرف على السلوكيات سواء الإيجابية منها أو السلبية، وتحويل السلبى إلى إيجابي له قيمة في مواقف أخرى. وفي حال عدم توافق المخزون العقلي الذى يتفاعل الفرد من خلاله مع الموقف الجديد الصادر من البيئة الخارجية لتحويله عن طريق الممارسة إلى سلوك جديد، فإن الفرد يتجاهل تلك المتغيرات. ويستمر هذا التجاهل إلى فترات لا يمكن تحديدها طالما أن الإنسان لم يستطع أن يجد فى لا وعيه أية استجابات، ولذلك تم تعريفها بالتجاهل المستمر. ويتحول هذا التجاهل من الاستمرارية ويضع العقل لها نهاية عندما تتفاعل أنماط السلوك الموجودة فى لا وعيه مع متغيرات جديدة تحدث من حوله سواء كان هو طرفاً مباشراً فيها (بمعنى أن المتغير يؤثر عليه هو بشكل مباشر)، أو غير مباشر (يحدث للآخرين من حوله) فيتحول هذا التجاهل المستمر إلى تجاهل مؤقت.

٢ - التجاهل المؤقت:

هو عملية يقوم بها العقل ، لا تأخذ الشكل الاستمراري لوقت طويل ولكنها تكون محدودة زمنياً وفيها. تتنوع استجابات الفرد بين التجاهل للمتغيرات أحياناً، ومواجهتها أحياناً أخرى. وهذا حسب قدرة الفرد العقلية وكذلك حالته المزاجية، ومدى توافق هذه المتغيرات مع الفرد. والحالة المزاجية للفرد هي الأكثر تأثيراً فى اتخاذ العقل القرار بالتفاعل مع الموقف أو تجاهله. ولا يمكن وصف سلوك الفرد فى

هذه الحالة بأنه سلبي. لأنه بمجرد أن تتغير حاله الفرد المزاجية يتخذ موقفاً سلوكياً قد يتناقض كلياً مع ما اختاره من قبل في حالته المزاجية السابقة. فقد يستخدمه في مواجهة متغير آخر جديد يطرأ عليه، وهذا كله يرجع إلى ما أسميناه من قبل بالخبرة المتنامية أى الخبرة المتزايدة بمرور الوقت وتحويلها عن طريق التفاعلات مع المخزون العقلي من خلال عملية الممارسة إلى سلوك ممارس (مواجهة) تظراً عند تعرض الفرد لمتغير جديد ليبدأ عندها في الاستفادة من مثل هذا المتغير، هذا في حال إن كان هذا المتغير إيجابياً، أو تحويله من سلبي إلى إيجابي كي يتمكن من الاستفادة منه. والملاحظ هنا أن المتحكم في تحول السلوك من سلبي إلى إيجابي أو من إيجابي إلى سلبي هو الحالة المزاجية للفرد. وهو ما يتفق مع أنماط السلوك العامة في المجتمع والتي تقول بأن الفرد لا يجب أن يتخذ أى قرار وهو في حالة مزاجية غير معتدلة.

٣- المواجهة المستمرة:

وتحدث عملية المواجهة تلك عند حدوث مجموعة من المتغيرات يستطيع عقل الفرد التعامل معها والاستجابة لها، وذلك لوجود أنماط سلوكية مخزنة في اللاوعي وهذا معناه أن الفرد استطاع أن يتعرف على كنه تلك المتغيرات ومواجهتها. فالمواجهة هنا ناجمة عن قدرة الفرد العقلية وامتلاكه للآلية التي يتعامل بها مع تلك المتغيرات، فهو في هذه الحالة يستطيع أن يستفيد مما هو إيجابي وأن يحول ما هو سلبي إلى إيجابي. بشكل مباشر قد تبدو من الملاحظة الخارجية أن الفرد يتصرف بشكل ألى إلا أنها تدرج تحت ما أسميناه من قبل بالممارسة. وهذا يعنى أن الفرد يمتلك من المعلومات والمعارف ما يكفي لمواجهة المتغيرات الطارئه. وفي عملية المواجهة تلك تتحقق رغبات الفرد وطموحاته في الوصول إلى النجاح ومحاولة تحقيق الذات وأحياناً قد يكون النفع المادي. وهنا يكون عقل الفرد في حالة نشاط دائم لإحداث تفاعلات مستمرة بين الخبرة الجديدة والمخزون العقلي لديه لإنتاج السلوكيات الملائمة التي تمكن الفرد من المواجهة المستمرة لأى موقف يتعرض له.

وقد يتساءل البعض عن مدى أهمية أى نمط من الأنماط السابقة (التجاهل المستمر - التجاهل المؤقت - المواجهة المستمرة) إلا أننا لا نستطيع الجزم بأهمية إحداها عن الأخرى، فالسلوك البشري بوجه عام تحكمه متغيرات عديدة نذكر منها الحالة المزاجية للفرد والخبرة وكذلك المخزون العقلي فى لا وعي الفرد. فكل هذه المتغيرات تختلف عند الفرد الواحد من وقت لآخر، وكذلك تختلف من فرد لآخر، وهذا ينعكس على نمط استجابة الفرد لمن حوله أو للمتغيرات الحادثة فى البيئة الخارجية ، فإن كان الفرد فى حالة مزاجية جيدة، وإن كان لديه من الخبرة ما يمكن أن يتفاعل مع مخزونه العقلي فإنه سيواجه المتغير، وقد يتجاهله بشكل مؤقت فى حال كون حالته المزاجية غير منسجمة مع ما يحدث من حوله، بينما يلجأ الفرد إلى التجاهل المستمر فى حال عدم امتلاكه الخبرة أو المخزون العقلي الذى يتفاعل معها، بالإضافة إلى سوء حالته المزاجية، فهذا ما يجعله يتجاهل المتغيرات الحادثة حوله بصفة مستمرة. ومنها تبدأ بدايات الخبرة فى التكوين عند الفرد، ليبدأ فى التعرف على ماهو ايجابي وماهو سلبي من كل المعارف والمواقف التي يمر بها، وتبدأ الخبرة تترسخ داخل عقل الفرد، وتزداد خبره الفرد كلما زاد مخزونه العقلي، كلما اصبح الفرد اقدر علي التفاعل مع المواقف المتغيرة من حوله.

٦- الخبرة Experience :

إن الأفكار والمعتقدات وكذلك ردود الأفعال التى يكونها الفرد ويتوصل إليها نتيجة للخبرات والمدخلات البيئية التى اكتسبها منذ طفولته تعد بمثابة المقدمات الأساسية التى تحدد معظم آراء الفرد واستجاباته للأحداث والأشخاص فى حياته. وللخبرة دور كبير فى مساعدة الفرد فى تكوين مفهوم عن ذاته بالإضافة إلى أنها تشكل فلسفته فى الحياة. (Wiley , 2003 , P. 12.)

وتعد الخبرة بمثابة الوقود الذى يشكل كل ما يراه أو يشعر به أو يجربه الفرد. فالخبرة تأثير كبير وفعال فى بنية العقل وآليات عمله، فهى ترسل التعليمات التى تساعد على أداء عمله ودعمه بشكل أفضل. فالخبرة لا يكمن دورها فى تغيير بنية العقل وتكوين روابط جديدة فقط، بل أنها تعزز الروابط الموجودة بالفعل بالإضافة

إلى أنها تصل إلى جينات الفرد (الذرات الصغيرة الموجودة في الحمض النووي داخل الخلايا العصبية) وتؤثر في طريقة عملها. (young, 2017)

ويبدأ الإنسان منذ لحظة ميلاده باكتساب الخبرات والتعلم ممن حوله، ثم يبدأ في النظر إلى الأشياء لمعرفة مواصفاتها، وبعدها يبدأ في الإحساس بالجوع والشبع وكذلك الألم والراحة وأيضاً الحزن والسرور، وبمرور الوقت تزداد حصيلته من المعارف والمعلومات نتيجة لكل الخبرات التي اكتسبها الفرد من بيئته سواء كانت من (الوالدين - المعلمين - الأصدقاء - الأقارب - رجال الدين - وكذلك وسائل الإعلام بكافة أشكالها وغيرها)، ثم يختزن الفرد كل هذه الخبرات سواء كانت سارة أو غير سارة، ليبدأ بعد ذلك في المقارنة بين ما يحدث له وما هو مخزن لديه في الذاكرة، ليبتكر الجديد الذي يمكنه من اتخاذ القرار السليم لحل بعض المشاكل التي قد تواجهه. (بركات، ٢٠١٠، ص ٢٥٢٩).

والخبرة لا تبدأ منذ لحظة ميلاد الطفل بل من قبل ميلاده، حيث تبدأ العلاقة بين الطفل وامه أثناء عملية الحمل، والدليل على ذلك أن الطفل يألّف صوت الأم عند ولادته. كما أن الطفل وهو في بطن أمه يشعر بالفرح أو الحزن مثلما تشعر الأم كذلك فيقوم هو بإصدار بعض الركلات والحركات داخل بطن الأم. كل هذا دليل على تخزين مثل هذه الخبرات والانفعالات التي تبدأ مع الطفل منذ بداية تكوينه وهو في رحم الأم وقبل ولادته. (الخولدة، رستم، ٢٠١٠، ص ١٤)

ومن ثم تصبح هذه المعارف والمعلومات التي اكتسبها الفرد بمثابة المقدمات والأسس النظرية التي تم اكتسابها أو استقبالها من الآخرين سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أي نتيجة التفاعل المباشر بين الفرد والآخرين في موقف معين، أو بطريقة غير مباشرة نتيجة لحدوث موقف معين أمام عينه دون أن يكون هو طرفاً فيه. وهذه الخبرات تختلف باختلاف البيئة والأسرة التي ينتمي إليها الفرد، وكذلك تختلف باختلاف الفرد نفسه وطريقة تعامله معها. كل هذا يسهم بدوره في بناء وتعزيز الروابط العقلية داخل عقل الفرد.

وهذه الخبرات المكتسبة هي نتاج عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي بين الفرد ومن هم حوله سواء كان ذلك في الأسرة باعتبارها المجتمع الأول الذي يستقبل الفرد وانتقالاً منها إلى جماعة الرفاق ودور العبادة والنوادي ووسائل الإعلام وغيرها، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش بمفرده، بل هو بحاجة إلى الآخرين للتفاعل معهم واكتساب الخبرات، بما يسهم وبفاعلية أكبر في تشكيل عقلية الفرد. وكلما تقدم الفرد في العمر، إزداد تواصله وتفاعله مع الآخرين، وهذا من شأنه أن يسهم في نضوج عقله وزيادة فكره.

فالعيش في بيئة ثرية بالكثير من المواقف التي يقوم بها الفرد، ويستمتع إليها، ويكتسب منها معارف ومهارات ينتج عنها زيادة التشعبات والروابط العقلية عن العيش في بيئة فقيرة لا تثري عقلية الفرد. حيث أن البيئة الثرية مليئة بالمتغيرات الحاكمة للسلوك، والتي ينجم عن استمرار التعامل معها زيادة خبرات الفرد وكذلك بناء عقله. ولذا فالأمر كله بيد الفرد في أن يعمل هو على تقوية وتعزيز العلاقات الاجتماعية التي تثري العقل بالأفكار الإيجابية والتخلي عن تلك العلاقات التي تملأ العقل بالأفكار السلبية. (Zull,2002,P.116)

ويستقبل الإنسان عبر حواسه مئات بل الآلاف من الخبرات والمعارف والمهارات، الإيجابي منها والسلبي، وكذلك المقصود "كالمواد التعليمية"، وغير المقصود كتلك المعلومات التي يتلقاها من كل من حوله سواء الوالدين أو الأقارب أو وسائل الإعلام، وكل هذا يسهم بدوره في تكوين وتشكيل عقله. (بركات ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥٢٨)

وبمجرد أن يستقبل العقل البشري كل هذه الخبرات من البيئة الخارجية يتعامل معها كمدخلات داخلة إليه ليتم معالجتها بصورة تلقائية، وبعدها يتم إرسالها للعقل الواعي ليقوم هو بالتركيز على المعلومات الحيوية اللازمة لحل المشكلة والتصدي للموقف المعروض عليه، ويبدأ في تحويلها إلى مخرج. (Klein , al , 2019 p.p.4-6) ولكن ليس أي مخرج بل مخرج مختلف عما أدخله نتيجة ما تم من تفاعل بين المخزون والداخل للعقل من البيئة الخارجية.

حيث تتطبع كل هذه الخبرات التي مر بها الفرد وتعرض لها بصورة أو بأخرى في الخلايا الكيميائية الكهربائية للمخ، والتي هي بمثابة مخزن للذاكرة، يتم فيها تخزين تلك المعلومات والخبرات لتتكون لدى الفرد صورة عقلية مكررة للخبرة الأصلية التي مر بها عند إعادة إثارة تلك الخلايا (هيات ، ٢٠٠٦، ص ٤٣).

وبعد ذلك يتم اختزان تلك الخبرات التي اكتسبها الفرد سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بحيث يحتفظ العقل الباطن بجزء كبير منها ويعتقد الفرد أنه قد نسى هذه المعلومات لأنها تصبح ماضى بالنسبة له، ولا تظهر إلا عند الحاجة إليها واستثارة تلك الخلايا ، فيدرك الفرد أنه لم ينسى هذه المعلومات بل أنها مخزنة في الذاكرة، ويبدء الفرد بعد ذلك بتحويلها إلى مستقبل أى أنه يقوم بتحويل تلك الخبرة إلى مخرجات وأفكار ومعارف جديدة لموقف مستقبلي يعرض عليه، ومن ثم فإنه سيكون بذلك يواجه المستقبل بروح الإبداع.

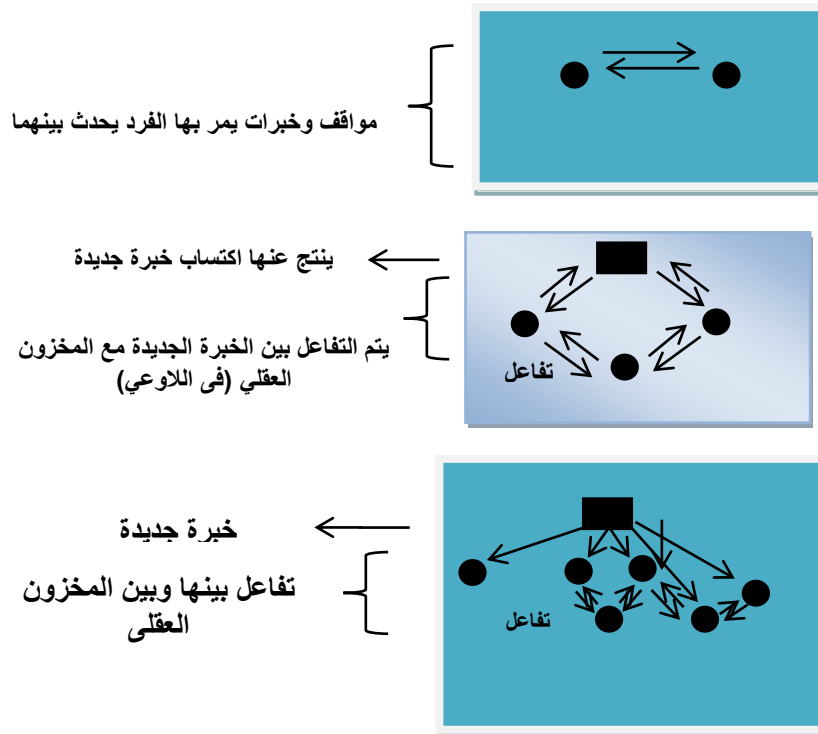
ولهذا فالخبرة تعنى مجموعة المواقف والأحداث التي يعيشها الفرد في حياته، سواء كانت موقفاً أو أحداثاً ماضية أو قائمة بشرط أن تغير سلوك الفرد، وتؤثر في شخصيته، وتجعله مختلفاً عن غيره، كما أن استمرار الخبرة في الاتجاه نحو هدف محدد يؤدي إلى نمو شخصية الفرد نمواً متكاملًا. والمقصود بالخبرة هنا لا يقتصر على حد التعامل مع المعلومات المباشرة التي يكتسبها الفرد ولكن يتعدى ذلك إلى المواقف السلوكية التي يمر بها الفرد وتخزن في العقل (اللاوعي). (Haggard,2008,P.P.934-946)

ويحدث بعد ذلك تفاعل بين المعلومات المخزنة في اللاوعي والسلوكيات لتسفر عن معلومات وسلوكيات جديدة وتلك السلوكيات والمعارف هي في حالة جدلية مستمرة لا تتوقف انطلاقاً من فكرة أن الإنسان في حالة اكتساب المعارف والسلوكيات في حياته اليومية ، بل وفي أحلامه، بشكل مستمر.

وما يؤكد على دور الخبرة في بناء العقل ما أشار إليه جون ديوى - John Dewy (١٨٥٩م- ١٩٥٢ م) في الفلسفة "البراجماتية"، حيث ركز على الخبرة الحية والواقعية باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه عملية التربية. كما أنه أكد على ضرورة

التفاعل بين الفرد وبين العوامل المحيطة به في بيئته سواء المادية أو الاجتماعية فيكتسب من هذا التفاعل أساليب التفكير والمثل والعادات. كما أكد على أهمية الخبرة المرئية للفرد وتجنب الخبرة غير المرئية التي لا تحدث أى تغيير فى سلوك الفرد. (حبيش ، ٢٠١٠)

ويرى ديوى أن وظيفة العقل تكمن فى قدرته على ربط الخبرات فيما بينها لتكون وحدة واحدة لها معنى لمختلف الأحداث التى يمر بها الإنسان بحيث تيسر على الفرد الانفعال من تلك الخبرات. ويؤكد ديوى أيضاً على أن العقل ما هو إلا القدرة على استخدام خبرة سابقة فى إدراك الخبرة الجديدة. (حديدي ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٤) وهذا يؤكد على عدم سلبية العقل، حيث أنه لا يقوم باستقبال الخبرات الجديدة فقط ، بل يحدث بينها وبين الخبرات السابقة المخزنة بداخله مجموعة من التفاعلات ينتج عنها سلوك الفرد الذى يتغير بتغير المثيرات الخارجية وهذا ما يوضحه الشكل التالى:



شكل رقم (٣) يوضح تنامى الخبرة مع مرور الوقت

حيث:-

- (١) تدل الأسهم (↗) على التفاعل المتبادل بين الخبرة والمخزون العقلي.
- (٢) وتدل الدوائر (●) على المخزون العقلي لدى الفرد
- (٣) في حين يمثل المستطيل (□) الخبرات الجديدة المكتسبة.

ويوضح الشكل السابق تنامي وزيادة خبرات الفرد بمرور الزمن، حيث يمر الفرد أولاً بمجموعة من المواقف والأحداث التي يكتسب من خلال تفاعله مع من حوله، ويتم إدخالها إلى العقل لتتفاعل مع المخزون العقلي (في اللاوعي)، ومن خلال هذا التفاعل يكون الفرد خبرة جديدة ومغايرة لما اكتسبه، لتبدأ مرة أخرى عملية التفاعل بين الخبرة الجديدة والمخزون العقلي. وكل هذا يكون نتاج خبرة أولية اكتسبها الفرد وأخذت في التفاعل مع المخزون العقلي لدى الفرد في كل موقف يتعرض فيه الفرد لمثير جديد. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التنامي أو الزيادة السريعة للخبرة من موقف إلى آخر واختلاف درجاتها من فرد لآخر. وهذا يؤكد على أن الخبرة هي الأساس في عملية بناء العقل. إلا أن هناك ما يعرف باسم الخبرة المزيفة والتي فيها يستخدم الفرد مجموعة من المعارف لا رابط بينها محاولاً التأثير فيمن حوله وهذا النوع من الخبرة مرفوض ولا نغالي أن قلنا إننا لا يمكن أن ندرجها تحت مسمى الخبرة.

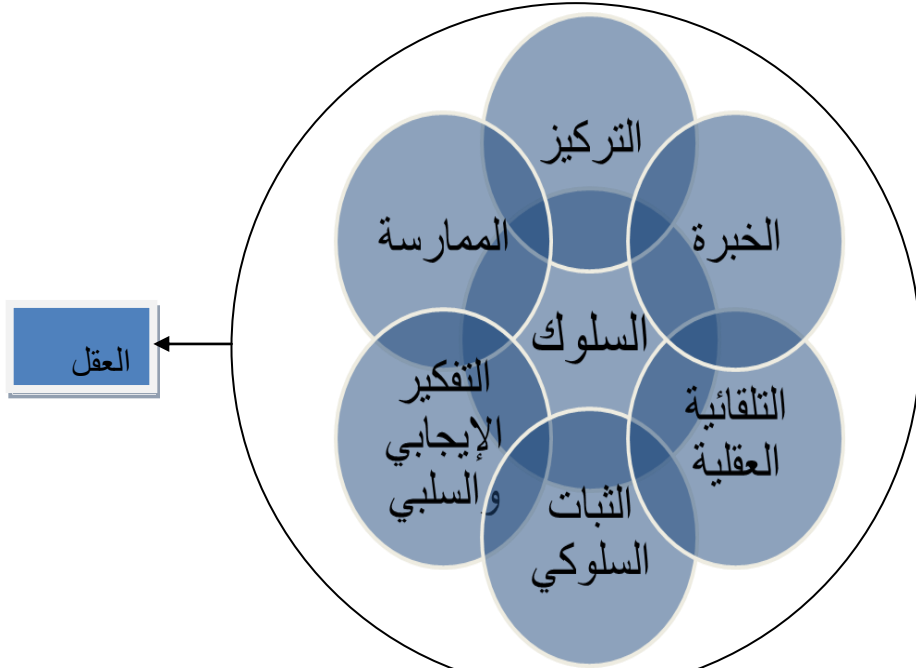
ويتضح من ذلك دور الخبرة في بناء عقل الفرد وانها اساس تزويده بالمعارف والمعلومات التي تمكنه من التعامل مع المواقف المختلفة واصدار السلوك الملائم للموقف. وانه كلما زادت خبرات الفرد ومعارفه كلما كانت استجاباته صحيحة، ومن ثم يجعل العقل في حالة نشاط دائم وتعلم مستمر، ينتج عنها اعاده بناء عقل الفرد.

ثانياً: العلاقة التفاعلية بين مفاهيم اعادة بناء العقل:

ويتضح من استعراض المفاهيم السابقة، انها تسير بالترتيب السابق في بدايات التكوين وخروج الجنين للدنيا (من المهد)، والتسلسل السابق شرط كي يكون تفكير الفرد منطقي وغير مشوش، وحتى يصدر الفرد السلوك الملائم للموقف المعروض

عليه. لكن التسلسل ليس شرطاً بعد ذلك، لأنه يتوقف علي التفاعلات بين الفرد والمحيطين به، فالبيئة هي الأساس في تغيير تسلسل المفاهيم لدي الفرد في ضوء الموقف المعروض عليه، والسياق المجتمعي الذي يتفاعل معه .

ويتضح مما سبق أن العقل لا يتفاعل في شكل خطى سواء إن كان من الأعلى أو من الأسفل (لأنه إذا صار على هذا النمط فسيكون ثابت ونمطي وهذا هو ما يسير عليه النظام التعليمي الحالي)، وإنما يسير في شكل متقاطع، ويحدد نقاط هذا التقاطع الموقف الخارجي الذي يحدث للفرد ويدفعه للبحث عن الاستجابة الملائمة له في منطقة اللاوعي لديه، لذلك نقول بأنه لا يوجد تسلسل يحدد عمل تلك المفاهيم فيما يحتاجه العقل من عمليات يحدده بنفسه طبقاً لما يتعرض له من تحديات ومواقف يتعرض لها الفرد. فقد يستفيد العقل بالممارسة كمدخل لإيجاد الحلول للمواقف، وقد تكون الخبرة أو أي من المفاهيم السابقة، كما هو موضح بالشكل التالي:



شكل (٤) يوضح التفاعل بين المفاهيم لإعادة بناء العقل.

حيث:

١- يدل الشكل (المتلث) على التفاعل بين المفاهيم مع السلوك.

٢- يدل الشكل (البيضاوى) على التفاعل بين المفاهيم مع بعضها.

وكما هو موضح بالشكل فإن تلك العمليات لا تتم بشكل منتظم وإنما تتم بشكل ارتجالى ويحدد تلك الارتجالية السلوك الذى يحدده العقل. فجميع المفاهيم السابقة تصب داخل العقل البشري، وأنه هو من يقوم بتنظيمها داخله، ويجعلها فى حالة من التفاعل الدائم مع بعضها البعض؛ فأحياناً يستخدم الفرد الخبرة لحل مشكلة وأحياناً يستخدم الممارسة، وقد يلجأ إلى أحد المفاهيم الأخرى السابق ذكرها. فكل هذا يتوقف على الموقف أو المتغير الذى يظهر من البيئة الخارجية، وهذا ما يحدد نمط السلوك لهذا الفرد. ورغم ثبات هذه المفاهيم إلا أن طريقة استجابة الأفراد لها مختلفة، وهذا الاختلاف ناجم عن (الحالة المزاجية للفرد - مخزونه العقلي مدى التزامه بالقيم). وهذا هو ما يؤدى إلى اختلاف أنماط السلوك من شخص لآخر، وهذا يدل على أن العلاقة بين تلك المفاهيم ليست خطية ثابتة، ولا يمكن معرفتها لأنها تخرج تبعاً للموقف.

وهذا التسلسل الغير متناظم هو الذى يعطى للعقل قوته وأفضليته، ويجعلنا نصفه بأنه غير نمطى يستطيع التفاعل مع المواقف التى يتعرض لها ومن ثم يصدر استجابات وسلوك منطقى خاص بالشخص نفسه.

ويبتعد العقل البشري عن اللامنطقية فى السلوك إذا ما حدث ما يمكن أن نسميه بالتشتيت العقلي أو شرود الذهن، وهو يعنى الانشغال فى أمور وأفكار أخرى لا تمت بصلة إلى ما يتناوله العقل من عمليات.

وتشتيت الذهن ينتج عنه توقف لجميع العمليات العقلية لدى الفرد ويظهر فى حالة لا توازن عقلي يفهم من عدم تقديم الفرد لأية استجابات منطقية. وفى حال أن الفرد قام بتقديم استجابات يلاحظ عليها اللامنطقية مما يدفع من حوله للدخلة لتحديثه بهذا المنطق الغير صحيح. والتشتت العقلي هو عملية وقتية ولا تأخذ زمناً طويلاً يقوم الفرد باستعادة توازنه العقلي ليعود إلى منطقيته التى عهدناه عليها.

وبعد عرض لعدد من المفاهيم فى بناء العقل، والوصول إلى نتيجة مؤداها أن هذه المفاهيم تختلف باختلاف استجابة الفرد، يتضح أن هذا هو أساس اختلاف أنماط السلوك والتفكير من شخص لآخر. حيث أن العقل هو من يتولى تنظيمها وترتيبها حسب الموقف المتغير الذى يتعرض لها الفرد.

مراجع البحث
أولاً: مراجع باللغة العربية:

أ - الكتب:

- ١- إبراهيم ، زكريا (١٩٩٠). مشكلات فلسفية " مشكلة البنية " . مكتبة مصر ، القاهرة.
 - ٢- أبو الروس ، أيمن (٢٠١١). كيف تجد استخدام عقلك ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة.
 - ٣- الرويلي ، ميجان ، البازعي ، سعد (٢٠٠٣). دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب
 - ٤- الخولدة ، ناصر، رستم ،رسمي ،(٢٠١٠).الاسرة وتربية الطفل ،دار الفكر ،المملكة الاردنية الهاشمية ،عمان.
 - ٥- حديدي ، محمد (٢٠٠٤). فلسفة الخبرة " جون ديوى نموذجاً " ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان.
 - ٦- عادل ، وائل (٢٠٠٠). زلزال العقول ، أكاديمية التغيير ، فيينا.
 - ٧- فضل ، صلاح (١٩٩٨). نظرية البنائية فى النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة.
 - ٨- كارتر ، فيليب ، راسل ، كين (٢٠٠٦). عزز قدراتك العقلية إلى أقصى حد ، مكتبة جرير ، الكويت.
 - ٩- هيات ، مارنا (٢٠٠٦). سحر العقل. أساليب تساعدك على تغيير حياتك ، مكتبة جرير ، الكويت.
- المجلات:
- ١٠- بركات ، زياد (٢٠١٠). استراتيجيات تنشيط الذاكرة التى يستخدمها طلبة جامعة القدس المفتوحة لتعزيز قدراتهم على الاحتفاظ بالمعلومات وتذكرها ، مجلة جامعة النجاح ، مجلد (٢٤) ، العدد (٩).
 - ١١- محيي الدين ، عبد المنعم (٢٠٠٠). مناهج البحث التربوى بين الكم والكيف دراسة تحليلية ، مجلة كلية التربية بطنطا ، العدد (٢٨).
- ثانياً: مراجع باللغة الإنجليزية:

- 12- Adren, John B. (2010). **Rewire your Brain**, John Wiley & Sons, Inc, New Jersey, Canada.
- 13- freeland, Cheryl (2017).**The Neuron And The Mind, Clinical Directions And Implications**,women&therapy,29(1/2).Available at web:Doi:10.1300/J015v2901_09.Accessed date:18/1/2021
- 14- Greenberg, Melanie (2017). **3 Negative Thinking patterns Avoid – What to – do – instead.** Available at web: www.phychologytoday.com/us/blog/themindful-self-express. Accesed date 29/9/2020.

- 15- Haggard, Patrick (2008). **Human Volition ,Towards A neuroscience Of Will**, nature reviews ,9(12). Available at web: Doi:10.1038/nrn21997. Accessed date:18/1/2021.
- 16- Keller, Arielles., et al (2020). **Attention Matters. How orchestrating Attention may relate to classroom learning**, stand ford University Department of Educational psychology, CBE – Life sciences Education. 19, Fe5.
- 17- Klein, Tim, et al. (2019). Changing brains, **Changing lives. "Researching the lived experience of Individual practicing self-directed**, Neuroplasticity, St. Catherine University. Available at web: <https://sophia.stkate.edu/mazhhs>. Accessed date: 20/10/2020.
- 18- Missy (2018). Redirecting Thoughts ,When your Thoughts Feel out of Control. Available at web: <https://the life –helper.com /redirecting – thoughts/> Accessed date:21/7/2020.
- 19- Pierson, Lee, Trout, Monree (2017). **What Is Consciousness For?** ,new ideas in psychology ,(47). Available at web: Doi:10.1016,new idea psych.2017.05.004. Accessed date:18/1/2021.
- 20- Rueda, Rosaria, et al (2005). **The Development Of Executive Attention ,Contributions To The Emergence Of Self-regulation**, developmental psychology, 28 (2). Available at web: Doi:10.1207/s15326942dn2802_2. Accessed date:18/1/2021.
- 21- Strupp, Michael (2003). **The Mind and The Brain. Neuroplasticity And The Power Of Force** ,journal of neurons & mental disease 191 (11). Available at web: Doi:10.1097/01-nmd.0000095133.28125.07
- 22- Wiley, John (2003). **Change your thinking, Change your life**, John wiley & sons, Inc, New Jersy, Canada.
- 23- Young, Karen (2017). **why you focus on is what become powerful – Why your thoughts and feelings matter**. Available at web: <https://www.heysigmund.com/why-what you focus - on – is – what becomes- powerful>. Accessed date: 20/10/2020.
- 24- Zull, James (2002). **The Art of Changing The Brain**, styius publishing ,llc., united states of America.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

<https://ohood2.wordpress.com> Accessed date 11/10/2020.

[http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism – introl connectionism – 1 – php. ?](http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism-introlconnectionism-1-php-?)

٢٧- بن حبيش ، حميد (٢٠١٠). "جون ديوى رائد التعلم بالخبرة"

Available at web: [anfasse-or/index-php/2010](http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism-introlconnectionism-1-php-?). Accessed date 26/10/2020.

- <https://ohood2.wordpress.com>. Accessed date 11/10/2020

- [http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism .- introl connectionism-1- php?](http://www.mind.ilsu.edu/curriculumconnectionism-introlconnectionism-1-php-?)